

ثورة أكتوبر في روسيا . . بعد 100 سنة



شهد التاريخ البشري العديد من الثورات والحركات الاجتماعية التي رفعت شعار العدالة والمساواة في المتم بالثورات الوطنية، ولكن جميع هذه الأعلام تبددت لعوامل موضوعية، ومنها ما تمتثلت بالمستوى المتدني للقوى المنتجة والعلاقات الانتاجية وبالتالي انتاجية العمل في المجتمعات التي شهدت هذه الحركات، بما يعني عدم قدرة المجتمع على توفير القدر الكافي من النعم المادية والروحية كي يجري توزيعها بشكل عادل على أفرادها. هذا إضافة إلى أن كل الحركات التي رفعت الشعار المساواتي كانت تقتصر إلى معرفة خارطة الطريق للوصول إلى هذا الهدف. لتأخذ على سبيل المثال كومونة باريس التي توصف من قبل بعض المؤرخين على أنها أول دولة اشتراكية، في حين أن ثورة باريس، كما تدل الوثائق التاريخية،

عادل حبه

كومونة باريس

(١٨ آذار ١٨٧١ - ٢٨ أيار ١٨٧١)

لم يتفكروا إلا لمواجهة الظلم وأرادوا تحقيق شعار الثورة الفرنسية لعام ١٧٨٩ القاضي بتحقيق "الحرية والأخاء والمساواة". ولم يستطع ثوار الكومونة سوى فرض سيطرتهم على أجزاء من باريس، ناهيك عن عموم فرنسا، كي يؤسسوا دولة اشتراكية!! كما لم يكن لديهم تصور وخطة وبرنامج قادر على استمرارية السلطة الجديدة ومواجهة تحديات الخصوم. ولذا وضع كارل ماركس علامة سؤال على "اشتراكية الكومونة. ويمكن الحديث أيضا في هذا الضمير عن مصير انتفاضات مماثلة حدثت في ألمانيا وبلغاريا والمجر بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، دون أن يعني ذلك تجاهل الشجاعة والمآثر والنوايا الحسنة لأنصار هذه الحركات وأثارها السياسية والاجتماعية الإيجابية على المسيرة التاريخية لتلك المجتمعات وعلى دول العالم، فالحديث يدور عن إمكانية تحقيق الشعارات والأهداف والأحلام التي طرحتها تلك الحركات.

لقد ركزت غالبية الحركات التي دعت إلى إرساء مجتمع العدالة والمساواة أو الاشتراكية قديمها وحديثها، بالاساس على نقد الانظمة الاستغلالية والتعسفية القائمة وتحليلها بهذا القدر أو ذاك، ولكنها طبقت مشاريع لم يحالفها الحظ في النجاح لعدم يسبقها ونضوج عوامل نجاحها. ولا يسبقها التاريخية لتلك المجتمعات التي كان يتمتع بها لينين داخل الحزب وحتى خارجها. لقد استندت موضوعات نيسان الى استنتاجات سبق وأن توصل إليها لينين في كتابه "الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية" (عام ١٩١٦)، التي انطوت على أول بيان صريح عن حرق المراحل، عندما اعتبر لينين أن "الامبريالية هي عشية الثورة الاشتراكية، وهي الرأسمالية المتعفة، وأن الاحتكاك يؤدي الى زوال بواعث التقدم التكنولوجي بل واي تقدم". ولكن هذه النبوءة لم تتحقق لحد هذا اليوم. فالرأسمالية مازالت لديها القدرة على تجديد نفسها وتفاذي أزماتها الدورية المتلاحقة، وسوف لن تنهار بين ليلة وضحاها رغم

أزماتها ومازقها، فإنها يراها يحتاج، كما يبدو، إلى مرور عدة اجيال عندما تتحول الرأسمالية إلى تشكيلية معرقله فعلاً لتطور القوى المنتجة والعلاقات الانتاجية. لم يكن لدى الحزب البلشفي في ذلك الوقت أي تصور أو أي مخطط متكامل أو مشروع لبناء الاشتراكية في روسيا المتخلفة سوى وضع مقالات كتبها لينين بعد انتصار الثورة فمقالات لينين حول هذا الأمر الجدي لا تتعدى بضع صفحات، ومن يطلع عليها اليوم متكاملًا ولا مشروعًا لبناء المجتمع الجديد البالغ التعقيد، بل ملامح فحسب. فكل ما كتبه كارل ماركس وفريدريك أنجلز لم يتعد كومونة باريس، وقد أشار كل من ماركس وأنجلز بحق آنذاك إلى أن: "هذه المهمة تقع على عاتق الاجيال التي ستعيش ذلك النظام وستكون انكى منا". أما في روسيا، فقد كان برنامج البلاشفة حتى المؤتمر الذي انعقد بعيد استلام البلاشفة السلطة في أكتوبر ١٩١٧ هو برنامج ثورة ديمقراطية وليس برنامجا اشتراكيا، وهو البرنامج نفسه الذي اقر بعيد فشل ثورة ١٩٠٥ الديمقراطية في روسيا.

كما إن الحزب البلشفي لم يكن قد صادق بعد على شعار ف. لينين "تحيا الثورة الاشتراكية"، هذا الشعار الذي رفعه بعد عودته من المنفى في نيسان عام ١٩١٧ في محطة قطار فلندا في بتروغراد، ثم شرجه بالتفصيل في كراسه الشهير "موضوعات نيسان". لقد اعتبر جيورجي بليخانوف هذه الموضوعات "ضربا من الهنيان، فإن شروط الثورة الاشتراكية غير متوفرة في روسيا بعد". أكد ف. لينين في "موضوعات نيسان" على نضوج قيام الثورة الاشتراكية في روسيا وضرورة الشروع بها. ومن المعلوم ان هذا الشعار، كما أسلفنا، لم يدرس او يوصو في قيادة الحزب، ناهيك عن الجماهرة الازبكية، الا عشية تنفيذ الثورة، حيث لم تتم الموافقة على الشروع بالثورة "الاشتراكية" من قبل غالبية أعضاء اللجنة المركزية ومن ضمنهم ستالين وكامنينيف وبنوفيف، والأخيرين كتبوا مقالات علنية صريحة حول خطأ الشروع بالثورة. إلا ان ف. لينين هدد بالاستقالة من قيادة الحزب في حالة رفض قيادة الحزب لبروحاته وردد جملة الشهيرة "انه لمن المبكر الشروع بالأمس، وستأخر اذا شرعنا بها غدا"، مما حدا بغالبية اعضاء اللجنة المركزية القبول بطروحات ف. لينين نظراً للمكانة الكاريزماتية التي كان يتمتع بها لينين داخل الحزب وحتى خارجها. لقد استندت موضوعات نيسان الى استنتاجات سبق وأن توصل إليها لينين في كتابه "الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية" (عام ١٩١٦)، التي انطوت على أول بيان صريح عن حرق المراحل، عندما اعتبر لينين أن "الامبريالية هي عشية الثورة الاشتراكية، وهي الرأسمالية المتعفة، وأن الاحتكاك يؤدي الى زوال بواعث التقدم التكنولوجي بل واي تقدم". ولكن هذه النبوءة لم تتحقق لحد هذا اليوم. فالرأسمالية مازالت لديها القدرة على تجديد نفسها وتفاذي أزماتها الدورية المتلاحقة، وسوف لن تنهار بين ليلة وضحاها رغم

المعارضين لفرض التعاونية في الريف. وعلى ذكر سياسة "النيب"، والتي اقترحها ف. لينين بعد التخلي عن سياسة "الشبوعية العسكرية"، فإنها تمثل عودة الحزب الى برنامج التحول الديمقراطي لما قبل ثورة أكتوبر، وهي مسعى لأضفاء شكل من أشكال رسملة الاقتصاد السوفييتي الضروري والتوجه صوب اقتصاد السوق الذي طال الفلاحين والتجار والمنتجين الصغار. لقد اعتبر لينين بحق إن سياسة "النيب" ستحتاج إلى فترة تمتد طويلا وللمراحل عديدة لا يمكن تحديدها. وبذلك تراجع لينين عن سياسة القفز على المراحل وحرقها، وتعارض موقفه هذا مع موقف التيار المتطرف المتمسك بنهج حرق المراحل و"الثورة الدائمة" وتجاهل مسيرة التطور الموضوعي للمجتمعات البشرية. إلا أن سياسة "النيب" تعترضت ولم يكتب لها الاستمرارية كما أكد لينين وانتهيت بعد رحيل ف. لينين. كما أن لينين وفي آخر أيامه تراجع حتى عن طابع الثورة الاشتراكية لأكتوبر. ففي رسالة وجهها إلى عمال بتروغراد جاء فيها: "أنا أشعر بالخيبة لما وقع من أحداث في الأيام الأخيرة، لا لأني لا أراغب في انتصار الطبقة العاملة في روسيا، فقد كنت ادعو لها بكل ما أحتزن في اعناقى من قوة، لكن علينا ان نستذكر ملاحظة أنجلز التي يقول فيها: "أنها لمأساة تاريخية لطيفة العاملة عندما تنتزع السلطة السياسية في وقت ليست مهياًة لها بعد". ان من شأن ذلك ان يلزمها بالتراجع الى الوراء عن المواقع التي احرزتها في شباط وأذار من السنة الحالية. وكان أنجلز قد تحدث عن المصير المأساوي لثورة غير ناضجة او قاصرة على ضمان سيطرة الطبقة التي تمثلها... إن يجد المرء نفسه في مأزق، لأن ما يجب ان يفعله لا يمكن ان ينجح، وبالتالي فإن الحزب الذي يضع نفسه في موضع كهذا سائر حتما إلى الهلاك".

د

كما انجذبت أوساط أوسع من الجماهير صوب البلاشفة بسبب رفعه شعار "السلم والخبز" في ظل المجاعة التي كانت تعصف بروسيا. إن كل هذه الشعارات الديمقراطية التي طرحها البلاشفة لم تكن ذات مضمون اشتراكي، وقد جذبت جماهير الجنود والعمال والفلاحين على وجه الخصوص صوب البلاشفة، وهو ما

تؤكد الوثائق التاريخية السوفييتية نفسها



أكتوبر الاشتراكية العظمى إلى الحالة التي عاشها المجتمع الروسي والتي أدت إلى ذلك الغلبان الثوري قائلا: "في بداية عام ١٩١٧، كان ما يقارب ١٦ مليون نسمة يخدمون في الجيش، مما أدى الي نقص في الأيدي العاملة في الريف. وظل زهاء ثلث (٣/١) اسر الفلاحين بلا رجال، ونقص محصول الحبوب الرئيسية بشكل كبير مقارنة مع فترة ما قبل الحرب، كما تقلصت مساحة الأرض المزروعة. وبالمقابل تفاقمت المديونية الخارجية لروسيا مما أدى الي زيادة تبعيتها المالية للدول الأجنبية". إن تردد السلطتين التشريعية والتنفيذية (الحكومة المؤقتة) في إعلان اصلاح زراعي على نظام الفئانة في روسيا والذي شرع به رئيس الوزراء الاصلاحى الروسي بيتر أركاديفيتش ستوليبين، قاد سطا واسعا غيرا برنامجهم الزراعي، واعلنا تبنيهم لبرنامج الاشتراكيين الثوريين القاضى بتوزيع الارض على الفلاحين الفقراء وليس تأميم الارض الذي طبق من قبل البلاشفة لاحقا بعد ثورة أكتوبر. أضف الى ذلك كان الحزب البلشفي في طليعة من طالب بحق تقرير المصير للقوميات المضطهدة غير الروسية، مما عزز الي حد ما من مكانة الحزب في المناطق القومية الخاضعة للامبراطورية الروسية التي لم تكن الأمة الروسية المسيطرة تؤلف في تركيبة السلاسل سوى ٤٢٪. فلم تكن البرجوازية الليبرالية الروسية بعد ثورة شباط تريده، لا في المسألة القومية ولا في المسألة الزراعية، أن تتجاوز بعض التخفيفات في نظام الاضطهاد والعنف والتمييز القومي والطبقي. وقد سارعت حكومة ميلوكوف وكبرنسيكي "الديموقراطية" بعد ثورة شباط ١٩١٧، التي تعكس مصالح البرجوازية والبروقراطية، خلال الأشهر الثمانية من وجودها، إلى إفهام الأمم المضطهدة موقفا الرافض بقولها بالاضبط: "لن نتألو الا ما سنتنوعه بالقوة".

كما انجذبت أوساط أوسع من الجماهير صوب البلاشفة بسبب رفعه شعار "السلم والخبز" في ظل المجاعة التي كانت تعصف بروسيا. إن كل هذه الشعارات الديمقراطية التي طرحها البلاشفة لم تكن ذات مضمون اشتراكي، وقد جذبت جماهير الجنود والعمال والفلاحين على وجه الخصوص صوب البلاشفة، وهو ما تؤكد الوثائق التاريخية السوفييتية نفسها. ولم يكن شعار الاشتراكية مطروحا على نطاق واسعة في المجتمع بالاساس، بل كانت شعارات السلم والأرض والخبز وحل المشكلة القومية هي الشعارات التي تمتعت بالشعبية، وهو سر تعاطف نفوذ البلاشفة في صفوف الجيش والاسطول، اضافة الى تعزيز مكانتهم الطبيعية في المحتشدين العائلية أو بين الفلاحين الفقراء بسبب تبني البلاشفة لهذه الشعارات. ولكن مع ذلك، فإن كل ذلك الرصيد الشعبي للبلاشفة لم يشكل بمضمونه "الحركة الواعية المستقلة للأكثرية الساحقة"، كما يشير إليها ماركس، كشرط لانجاز ثورة اجتماعية تسعى لتحقيق المساواة والعدالة في توزيع الثروة وبناء مجتمع خال من الاستغلال. (يتبع)

جمهورية العراق
ديوان الوقت السنوي
هيئة إدارة واستثمار أموال
الوقت السنوي

(فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) صدق الله العظيم

اعلان كسر قرار

استناداً لقانون الزايدات و المناقصات الخاصة بالأوقاف المرقم ٤٥ لسنة ١٩٦٩ نظراً لحصول كسر قرار على إحالة جزء من القطعة الزراعية المرقمة (٣م٢٨٤) كرد على لطريق دلي عباس /ديالى و البالغة مساحتها (٧ دوهم و ٥ اولك) . تعلن هيئة ادارة واستثمار أموال الوقت السنوي عن إعادة إجراء الزايدة العلنية في ديوان الوقت السنوي / القاعة المركزية في منطقة السبع ايكار في الساعة الحادية عشرة صباح يوم الخميس الموافق ٢٠١٧/١١/١٦ لتأجير القطعة أعلاه فعلى الراغبين بالاشتراك في الزايدة مراجعة ديوان الهيئة مستصحبين معهم هوية الأحوال المدنية وشهادة الجنسية العراقية وبطاقة السكن و أصلية و مصورة وتأييد سكن مع صك مصدق من مصرف الرافدين مغطى ويحتوي على ختم حراري لأمر (هيئة ادارة واستثمار أموال الوقت السنوي) بالتأمينات القانونية البالغة ٢٠٪ من أصل البدل البالغ (١٤,٣٧٥,٠٠٠) اربعة عشر مليوناً وثلاثمائة وخمسة وسبعون ألف دينار وعلى من ترسو عليه الزايدة دفع بدل الإيجار السنوي صفقة واحدة مع ملاحظة المادة (١٨) من نظام الزايدات والمناقصات التي منعت المسؤولين والموظفين في دوائر الأوقاف وأقاربهم حتى الدرجة الرابعة وكذلك المدينين لجهة الوقت من الاشتراك بالزايدة.

المدير العام

جمهورية العراق
ديوان الوقت السنوي
هيئة إدارة واستثمار أموال
الوقت السنوي

(فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) صدق الله العظيم

اعلان كسر قرار

استناداً لقانون الزايدات و المناقصات الخاصة بالأوقاف المرقم ٤٥ لسنة ١٩٦٩ نظراً لحصول كسر قرار على إحالة جزء من القطعة الزراعية المرقمة (٣م٢٨٤) كرد على لطريق دلي عباس /ديالى و البالغة مساحتها (٧ دوهم و ٥ اولك) . تعلن هيئة ادارة واستثمار أموال الوقت السنوي عن إعادة إجراء الزايدة العلنية في ديوان الوقت السنوي / القاعة المركزية في منطقة السبع ايكار في الساعة الحادية عشرة صباح يوم الخميس الموافق ٢٠١٧/١١/١٦ لتأجير القطعة أعلاه فعلى الراغبين بالاشتراك في الزايدة مراجعة ديوان الهيئة مستصحبين معهم هوية الأحوال المدنية وشهادة الجنسية العراقية وبطاقة السكن و أصلية و مصورة وتأييد سكن مع صك مصدق من مصرف الرافدين مغطى ويحتوي على ختم حراري لأمر (هيئة ادارة واستثمار أموال الوقت السنوي) بالتأمينات القانونية البالغة ٢٠٪ من أصل البدل البالغ (١٤,٣٧٥,٠٠٠) اربعة عشر مليوناً وثلاثمائة وخمسة وسبعون ألف دينار وعلى من ترسو عليه الزايدة دفع بدل الإيجار السنوي صفقة واحدة مع ملاحظة المادة (١٨) من نظام الزايدات والمناقصات التي منعت المسؤولين والموظفين في دوائر الأوقاف وأقاربهم حتى الدرجة الرابعة وكذلك المدينين لجهة الوقت من الاشتراك بالزايدة.

المدير العام

جمهورية العراق
ديوان الوقت السنوي
هيئة إدارة واستثمار أموال
الوقت السنوي

(فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) صدق الله العظيم

اعلان كسر قرار

استناداً لقانون الزايدات و المناقصات الخاصة بالأوقاف المرقم ٤٥ لسنة ١٩٦٩ نظراً لحصول كسر قرار على إحالة القطعة الزراعية المرقمة (٧٩٠٥/١٨) الدورة / حي اسيا قرب جامع حاتم السعدون و البالغة مساحتها (٨٩ دوماً عدا القطع المستغلة من قبل المولدات التي تم استحصال الموافقات الاصولية على ابقائهم) . تعلن هيئة ادارة واستثمار أموال الوقت السنوي عن إعادة إجراء الزايدة العلنية في ديوان الوقت السنوي / القاعة المركزية في منطقة السبع ايكار في الساعة الحادية عشرة صباح يوم الخميس الموافق ٢٠١٧/١١/١٦ لتأجير القطعة أعلاه فعلى الراغبين بالاشتراك في الزايدة مراجعة ديوان

المدير العام

جمهورية العراق
ديوان الوقت السنوي
هيئة إدارة واستثمار أموال
الوقت السنوي

(فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) صدق الله العظيم

اعلان كسر قرار

استناداً لقانون الزايدات و المناقصات الخاصة بالأوقاف المرقم ٤٥ لسنة ١٩٦٩ نظراً لحصول كسر قرار على إحالة القطعة الزراعية المرقمة (٧٩٠٥/١٨) الدورة / حي اسيا قرب جامع حاتم السعدون و البالغة مساحتها (٨٩ دوماً عدا القطع المستغلة من قبل المولدات التي تم استحصال الموافقات الاصولية على ابقائهم) . تعلن هيئة ادارة واستثمار أموال الوقت السنوي عن إعادة إجراء الزايدة العلنية في ديوان الوقت السنوي / القاعة المركزية في منطقة السبع ايكار في الساعة الحادية عشرة صباح يوم الخميس الموافق ٢٠١٧/١١/١٦ لتأجير القطعة أعلاه فعلى الراغبين بالاشتراك في الزايدة مراجعة ديوان

المدير العام